http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1552) السنة السادسة -الثلاثاء (7) تموز 2009

"يوميات القراءة" لألبرتو مانغويل
انطباعات قارئ..

سعد محمد رحيم

يخوض ألبرتو مانغويل في كتابه (يوميات القراءة: ترجمة عباس المفرجي، ومن إصدارات دار المدى/ دمشق ٢٠٠٨) تجربة فريدة في طريقة وكيفية القراءة، ومن ثم الكتابة عمّا قرأ، وذلك بالعودة إلى اثني عشر كتاباً سبق له وأن قرأها منذ زمن بعيد. ليعيد قراءتها ثانية بتوزيعها على اثني عشر شهراً ـ كتاب واحد لكل شهر ـ مع تدوين ملاحظات وانطباعات وأفكار عنها في شكل يوميات. وفي الغالب يختار تلك الكتب المعنونة في غرائبيتها وخياليتها ليدخلنا إلى عوالمها.. بادئاً بكتاب (اكتشاف موريل) لأدولفو بيوي كاسارس، والذي يحكي عن "رجل ينزل في جزيرة يكتشف أنها مسكونة بالأشباح".

لماذا هذا الرجوع إلى القصص القديمة، والكتب التي اطلع عليها في سني مراهقته وشبابه؟ أهو استعادة لنكهة أيام مضت.. للأزمنة السعيدة التي ولّت وإلى الأبد؟. يعلمنا أن الكتاب الثاني الذي سيحدثنا عنه هو رواية (جزيرة دكتور مورو) لمؤلفها أتش. جي. ولز، يملك نسخة منها مذ كان في الثانية عشرة. والكتاب هدية من صديق بمناسبة عيد ميلاده. وقد قرأه في العطلة الصيفية، وكان ذلك صيفاً سعيداً على حد قوله: "قارئ عذري. في ذلك الصيف عشت... بضعة أيام سعيدة، لم أكن أعرف شيئاً عن قصة هذه الجزيرة، وكنت خائفاً من هذا الشخص الغريب الأطوار الذي يدعى دكتور مورو". ثم يمضي مع كتب لكبلنغ وشاتوبريان وكونان دويل وغوته وسرفانتس ودينو بوتزاتي وساي شانغون وبراس كوباس.. ونكتشف أن إحساساً بالفقدان يمض روح مانغويل ويجعله يتميز غيضاً وهو يرى الأشياء تبتعد.. وتفاجئه هذه التغيرات القاسية كلها فيما هو يتمنى أن يكون أصدقاؤه معه دائماً، والمكان الذي يحب يرغب أن يبقى كما هو. لعلّه ظلّ يبحث عن تعويض نفسي ومعنوي عن أصدقاء رحلوا، وأشياء وأمكنة غادرته إلى غير رجعة، لائذاً بالقراءة، ولاسيما قراءة الكتب التي كان قد قرأها قبل سنوات ليست قليلة. فالقراءة توقظ في المرء نوستالجيا من نوع ما.. حنيناً إلى أمكنة ضائعة، يمكن أن يستعيدها فقط، من بين سطور الكتب.

ويوميات مانغويل تبدأ في حزيران ٢٠٠٢ حيث نُذر الحرب على العراق تختلج في الأفق. وهكذا تبقى أخبار التحضيرات للحرب ومن ثم شن الهجوم العسكري واحتلال العراق وسقوط نظام صدام في خلفية هذه اليوميات. ويعلن (مانغويل) بغضه ورفضه للحرب على الرغم من بغضه ورفضه الشديدين لصدام ونظامه. ويذكرنا ببودريارد وهو يتحدث، بتخريج ما بعد حداثي، عن حرب الخليج (١٩٩١) التي لن تقع، لأن ما تقوله الصور التلفزيونية والخطاب الإعلامي هو غير ذاك الذي يحصل على الأرض.. يقول مانغويل: "شظايا الأخبار عن الحرب الوشيكة تتناوب بكثرة. صور تلفزيونية بلا معنى تعرض مشاهد رتيبة في الصحراء، وتجمعات غير واضحة من الجنود. وأنا أتنقل بين القنوات استحوذ عليّ شعور مقزز من التفكك، من الشظايا، التي لا ينجم افتقارها إلى المعنى من واقع أنها شظايا أو قطع، بل من واقع أنها تنتمي إلى كل مفكك". ويلخص المأساة العراقية بمقولة لصديق له (عراقي): "أي خيار محتمل لنا بين وحشية صدام، وتطرف القيادات الدينية، والنهم الاقتصادي للولايات المتحدة؟ خياراتنا بين قطع الرأس أو الرجم بالحجارة أو أن نؤكل أحياء".

في ذهن كل كاتب وهو يكتب قارئ افتراضي. والنقاد يحدثوننا عن قارئ ضمني. غير أن مانغويل في كتابه أنف الذكر يتكلم عن القارئ الحقيقي الذي هو من لحم ودم.. عن تجربته قارئاً.. وفي عرفه فإن مغزى الحياة يكمن في القراءة التي تصبح استعارة لنمط فذ من العلاقة مع النفس والعالم حين يكون الاثنان (النفس والعالم) في موقع المرصود.

عرّف سارتر، وبشيء من السخرية، المثقف بأنه الشخص الذي يدس أنفه فيما لا يعنيه.. أعتقد أن هذا التعريف ينطبق حرفياً على القارئ، ولاسيما القارئ المحترف.. القارئ الذي هو فضولي ومتلصص ويراقب من ثقب الباب برغبة متسلطة في انتهاك حرمات وأسرار الآخرين والتقاط عريهم الخاص.. بهذا المعنى يشبه القارئ بطل رواية (الجحيم) لهنري باربوس، ذلك اللامنتمي الذي وجد ثقباً في الجدار الفاصل بين غرفته المؤجرة والغرفة المجاورة في نُزُل ما.. وهكذا بقي يمضي ساعات طويلة مراقباً الناس العابرين في تلك الغرفة من غير أن تكون لهم أدنى فكرة عمّن يراقبهم.. إنهم مفضوحون أمام عينيه من غير أن يعرفوا.. وهذه حال شخصيات الورق.. شخصيات الدراما والسرد، يعيشون حيواتهم الخاصة من غير أن يفكروا بأنهم كائنات معروضة، على الدوام، للقراءة، للتعرية.

ما يربط مانغويل بالكتب هو علاقة توله وعشق وانسحار.. قد نقول أنها علاقة حميمة، لكنها أكثر من هذا حتى.. إنها علاقة ممتدة لا تنقطع في أية لحظة.. يقول: "يبدو لي أن الكتب المكوّمة بجانب سريري تقرأ نفسها لي بصوت عال أثناء نومي". هنا القراءة تغدو إدماناً من نوع ما.. وأحياناً، هَوَساً مرضياً.. شيئاً يتصل بوظائف الجسد.. حاجة بيولوجية مثل تناول الطعام والماء، أو بالأحرى مثل التنفس.

مانغويل لا يقرأ فقط، بل يعي، في كل لحظة، وضعه ودوره ووظيفته قارئاً.. إنه عاشق بالمعنى الحرفي للكلمة، ولكن للكتب.. إنه مثل دون جوان يعجبه أن يسرد لنا مغامراته مع معشوقاته التي هي الكتب.. وأستطيع القول أن مانغويل القارئ هو شخص مركّب من دون جوان ودون كيخوته. فيه أشياء منهما، كلاهما. يبحث دون جوان عن ذاته في حب مرتقب.. حب مستحيل.. إنه طوال الوقت، في حكايات عشقه، يقرأ ذاته ويقرأ معشوقته علّه يقع على المعنى الأخير (النهائي) الذي يفلت منه في كل مرة، ليعاود، من ثم، مغامرته مع واحدة أخرى. وكأن ذلك المعنى ليس إلاّ وهماً محضاً يلاحقه في شكل وساوس وهلوسات.. وكأنه سيزيف مضطراً، مرة بعد أخرى، إلى حمل صخرته، ولكن بمتعة مازوخية، وبإرادته الحرّة..

أهي حرة حقاً؟. وهل يستطيع من تمكن منه إبليس القراءة أن يكف عن القراءة في أي ظرف؟.

كان دون كيخوته ضحية قراءاته بعدما صيّرته قصص الفروسية شخصاً مختلفاً وأضرمت فيه الرغبة في أن يكون فارساً يعتقد أنه منذور لتصحيح أخطاء المجتمع في الوقت الذي لم يعد هناك فرسان، ولم تعد قيم الفروسية تحرّك أحداً... مارس دون كيخوته هربه بطريقته الخاصة.. هرب من الواقع إلى الوهم، وحاول أن يسحب ما مضى، بقوة المخيلة، ليجعله بديلاً عن واقع له سطوة ضارية، ولهذا كان فشله محتماً. كأن ذلك ترجيع لملاحظة ستيفنسون: "مهمتنا في الحياة ليست هي النجاح، بل مواصلة الفشل بكل مرح ممكن".

ما يدفع دون كيخوته للخروج إلى العالم الخارجي من أجل تقويمه ليس البحث عن المجد وإنما المبدأ الأخلاقي القائم على حس العدالة، على دراية مؤلمة بأن العدالة مفقودة في هذا العالم. والقارئ، ليس ديدنه المجد بأي حال، وإنما هو دون كيخوته المسوس بحنينه إلى عالم يستبدل، بفعل الزمن بعض قيمه ويفقد حسّه بالعدالة، وكثيراً من سحره. إذن، فالقارئ، أيضاً، عليه أن يحارب طواحين هوائه الخاصة.

مع مانغويل يتحول الكتاب ذاته إلى علّة أولى، إلى مصدر ومنبع، إلى خالق. والعالم نفسه يبدو وكأنه خارج من كتاب أو صورة في كتاب، أو منعكس عن كتاب. لنتأمل وصفه هذا: "المظهر الأوربي لفندق باليسير في كالغاري، يبدو في غير محله، في هذا المحيط الغرب الأوسطي،يبدو كأنه خارج من كتاب لهنري جيمس. على كرسي منجد بالقطيفة بمسندين وسط نخلات مزروعة في أوان كبيرة، أنتظر سيارة تقلني إلى (بانف) مراقباً الشخصيات وهي تدخل وتخرج من قصة".

ليس هذا وحسب، وإنما أحياناً حتى المؤلف يغدو مخلوق كتابه، مثل سرفانتس الذي أبدع رواية (دون كيخوته) إلى الحد الذي اكتسبت معه الرواية من القوة بحيث ظهرت معها كما لو أنها هي التي أوجدت مؤلفها سر فا نتس و ليس العكس..يقول ما نغو يل : " معظم الكتّاب لهم و جو د تا ر يخي ، ليس الأمر كذلك مع سرفانتس، فهو في ذاكرتي شخصية من (دون كيخوته) أكثر منه رجل حقيقي. غوته، جين أوستن، ديكنز، نابوكوف من الممكن تمييزهم على أنهم كتّاب من لحم ودم، أما سرفانتس فيبدو لي أنه أبتدع من خلال كتابه".

أي الكتب تجذبنا، وتستدرجنا إلى متاهاتها؟ لا شك هي تلك التي تُرضي أفق توقعنا.. تلك التي نجد فيها أصداء من تجاربنا الشخصية.. تلك التي توافق أمزجتنا.. تلك التي تجعلنا نتمنى لو كنا نحن كتّابها.. تلك التي نشعر بأنها، بطريقة ما، امتداد لمخيلاتنا.. لن نستمر في القراءة ما لم نجد صلة بيننا وبين الكتاب الذي نقرأ.. يقول مانغويل: "من أجل أن يستهوينا كتاب ما، ربما عليه أن يقيم رابطة من الاتفاق العَرَضي بين تجربتنا وتلك التي في القصة أو الرواية، اتفاق بين مخيلتين، مخيلتنا وتلك المدونة على الورق". كل قارئ يلتقط شيئاً خاصاً من الكتاب الذي يقرأ.. شيئاً يتناغم مع هذا المزيج المعقد المكوّن من عقله ومزاجه ومشاعره وأهوائه وتحيزاته وموجّهاته وذائقته.. إنك أمام خيارات واسعة لست مضطراً لقراءة كتاب تنفر منه ذائقتك.

إننا نتجلى في القراءة. وأفضل الكتب هي تلك التي تُرينا بعض مضمراتنا وخباياناً التي نسيناها ربما، أو التي ما كنا نعرف بها أصلاً.. القراءة هي طريقة أخرى، أو هي أحسن الطرق للتعرف على الذات.

منذ اللحظة التي تتعلم فيها القراءة لن تعود بريئاً.. القراءة تورط لذيذ في أحابيل الوجود.. محاورة، ليست مع الكلمات وحسب، بل مع الحياة بألغازها التي لا تحصى.. يعرّف مانغويل القراءة هكذا: "القراءة عبارة عن محادثة، تماماً مثلما يُبتلى المجانين بحوار وهمي يتردد صداه في مكان ما في أذهانهم، فإن القرّاء يتورطون أيضاً بحوار مشابه، يستفزهم بصمت من خلال الكلمات التي على الصفحة". حقاً؛ القراءة محادثة، لكنها أكثر من محادثة كذلك. أو هي محادثة مركّبة، متعددة الأبعاد والأصوات.. شخصياً، مع كل قراءة جيدة أجدني في حوار مع آخر، أو آخرين.. القراءة الحقيقية بوليفونية.

يصبح القارئ شريكاً في الكتاب الذي قرأه. والكتب الممتازة التي قرأناها نحس بصلة قربى معها، كما لو أنها لم تعد فقط مُلك كتّابها. والكتاب الذي يترك شيئاً منه في وجداننا نترك فيه شيئاً منا.. الكتاب قبل أن أقرأه ليس هو عينه الكتاب بعد فراغي من قراءته.. لقد حاورت مؤلفه ومخلوقاته وشاطرتهم بعض أفكارهم ومشاعرهم وحقّ لي أن أحس في قراراتي بأن الكتاب الذي قرأته لتوّي صار جزءاً من ميراثي، ومن ممتلكاتي. وحقّ لي، ربما، أن أكتب اسمي إلى جانب اسم مؤلفه، على غلاف النسخة الخاصة بي مثلما "يعتقد ماتشادو دي آسيس (كما يعتقد ديديرو وبورخس) أن صفحة العنوان في أي كتاب يجب أن تحمل اسم المؤلف واسم القارئ معاً، بما أنهما يتقاسمان أبوّته".

هذا الكتاب يعني أولئك المهووسين بالقراءة، المولعين بملاحقة الحروف السود المطبوعة على الصفحة البيضاء، الذين يفتنهم حرير تقليب الصفحات، وذلك العطر السرّي النفاذ الذي ينبعث من كل كتاب يهمّون بفتحه، بلهفة ورهبة. إذ يحمل الكتاب وعداً بسعادة عميقة غامضة، بارتباط حميمي دافئ، بإمكانية خوض مغامرة مفعمة بالإثارة والمتعة والانشداه.

استطاع عباس المفرجي وهو يترجم (يوميات القراءة) أن ينقل لنا نبض يوميات مانغويل وإيقاعها.. ذلك التقطيع وإعادة النسج، وتلك الانتقالات في الأفكار والاقتباسات والانطباعات، وكذلك الانقطاعات، والفراغات المتروكة، والهوامش التي تغني الموضوع وتعززه، أي روح هذا الجنس الأدبي المسمّى بـ (اليوميات) الذي له قوانينه، وأيضاً فسحته الواسعة الحرّة.

خارج العاصمة

مواقع القصة العراقية

محمد خضير

يقوم المخزون الكبير للسردية العراقية على مرتكزات نظرية وتطبيقية محققة في ملتقيات وندوات وصحف ومجلات وكتب وبيانات وأنطولوجيات، أفرغت حصادها الوفير في ثلاثة مواقع متفرقة: نادي القصة في اتحاد الأدباء ببغداد، ودار القصة العراقية في ميسان، والمشغل السردي في البصرة. هذه ما تبقى من كدح الأجناس الحالمة في حقول المؤسسة الإقطاعية الراعية، وما انتقل من وقائع وأقلام إلى المواقع المتطرفة عن حياض المركزية السردية في العاصمة. يبدو منظر التلال الثلاثة الموزعة على إقطاعية السرد العراقي طبيعياً وجذاباً لكونه الانبثاق الحتمي لصراع المركز مع الأطراف، والأقطاب مع الأتباع، وحماة النوع مع هراطقته ونصاصيه.

وقع التحول من المراكز إلى المواقع بفضل محاولات نقدية موثقة في تاريخ هذه السردية، اتخذت مناهج عدة لتفكيك التراكم السردي ومفصلة مواقعه، أبرزها ما سُمّي بنقد (أمراض القصة) وما جرى بحثه في (تاريخها) و(فهرستها) وما شُخّص من (تجديدها) و(تجريبها) ثم أخيراً ما أعيد نظره في (قواعدها) و(تناصاتها) البنيوية والاجتماعية. ولو هُيئ لجامعي النصوص الأنطولوجيين جمع هذه المساجلات النقدية في مجلد واحد لاتضح حجم تأثيرها الحقيقي في نشأة التلال الموقعية حول فجوة الانهيار الأخيرة لبنية السرد المركزية.

أحسب أن عام ١٩٧٩ كان الجدار الأول الذي تكسرت عليه طلائع الموجة السردية الستينية، وتبعثرت أقلامها، فهو العام الذي نشر فيه الستينيون أفضل ما في جعبتهم، وهو آخر حدّ لحقبتهم، التقت عنده نُذُر الحرب وعبوس الواقع الفكري والسياسي، وابتدأت منه (الهجرة الثانية) للمثقفين إلى خارج العراق. أما ما جرى للموجة الحبيسة عند الجدار الأول فانجراف هائل إلى هوة الحرب، أنزف طاقتها وأرداها عند جدار العام ١٩٩١ بلا حراك. كان هذا عام السقوط الافتراضي لنظام العائلة الحاكمة، بعد الهجوم الجوي الأميركي على بغداد، ودخول العراق حظيرة الحصار الاقتصادي والثقافي، ونزوع الأضداد الرمادية لبناء الموقعية السردية الجديدة على أنقاض الموجات المنحسرة والمركزيات المتكسرة. لقد انجرفت البقايا والقطع السردية الطافية إلى مواقع التلال الثلاثة، وغرقت في النشوة العارمة للنشأة الجديدة، واتصلت بعد عناء التكسر والتبعثر بالكويكبات المهاجرة، الدائرة حول قمم التلال، فازدادت انتشاء ونهضت على قوائمها راقصة حول نصوصها التي سحبتها معها من هوة المركزات المتقوضة.

لا أنسب تأثيراً قوياً لمواقع الإنتاج الجديدة في تحديث أقانيم السرد المهدمة: البحث النظري التجريبي، والإنتاج النصي التطبيقي، والتشريع المؤسسي الأيديولوجي، لكنني أزعم أن وقوعها على طرف الهوة يؤهلها لتشريع مدونات نصية إلكترونية وورقية، وتوسيع الاتصال بالسرديات المجاورة لمواقعها، وتفصيح نصيّات حرة نابعة من تجارب كتابها المتنقلين بين المواقع والمسافات. ويستتبع ذلك فتح المواقع على خيارات الأجناس المجاورة للنص القصصي التخييلي، كجنس السيرة والرحلة والتحقيق الصحفي، وتدخّل النص اللساني لدى النص الإشاري كي يمثله في أكثر من مفصل سيميائي كالصورة واللوحة والمنحوتة والعمارة.

وعند هذا الحد البنيوي من النقض والإثبات، بات مقبولاً عندي أن أصرّح بمصطلحاتي على أبواب مواقع القصة العراقية المتغيرة، كما استولدتها من أفق الهوة الفاصلة بين مرتكزين وموقعين متجاورين من مواقع الانطولوجيا السردية، النظرية والتطبيقية، العربية والعالمية، وأولها مصطلح (ما بعد الفجوة). فجوة الانهيار المجبول من الكسر أو القطع ما بعد الحداثي. والمصطلح الثاني هو (السرد التشكيلي) المصوغ على أساس شريعة (التداخل النصي). وثالث هذه المصطلحات (كتاب) السرد القائم على شريعة (جامع النص) أو (النص المفتوح). ورابعها (مجهولية) الموقع النصي إزاء مصطلح (موت المؤلف). ومنها (السيرة المزدوجة) بدلاً من السيرة الأحادية لحياة معلومة. وحين أسرف في عرض ممتلكاتي الاصطلاحية المستبدلة، فذلك لأني أهدف إلى موقعة سردياتي بين التلال الثابتة والكويكبات المهاجرة، ولأني أحاول إنقاذ (زمنيتي) السردية من (زمانية) المواقع الناشئة حول فجوة الانهيار. إن هذا التجوز والاختلاق مختوم بختم المواقع (المجهولة) التي تركتُ عندها نماذجي الأثيرة، ومرتكزاتي المنقوضة. إني أنظر بهلع أورفيوس وغنوصية إخوان الصفاء إلى مواقع السرد التي تحكمت بأهوائي الجذرية. لا سيما أن مكوثي عند تلك المواقع كان عجولاً وخالياً من المتعة والانجذاب، وأن شعوري بمجهولية تلك المواقع الفردية كان أضعف من أن ألتفت إلى ما وراء سيرتها الاعتيادية المشاعة (مواقع عطا أمين وأنور شاؤل وعبد المجيد لطفي ويحيى جواد وروزنامجي وسواهم من سكان أسفل الهوة الفاصلة).

في اصبوحة نادي الشعر

الشعراء.. عبروا المسافات احتفاءً بالسيادة

محمود النمر

ضمن اصبوحاته الاسبوعية الثقافية في يوم السبت ،ضيف نادي الشعر في اتحاد الادباء والكتاب ، وعلى قاعة الجواهري ،ثلاثة شعراء، هم الشاعر محمد علي الخفاجي من محافظة كربلاء،والشاعر حيدر عبدالخضر من محافظة ذي قار،والشاعر عامرعاصي من محافظة بغداد ،للاحتفاء بيوم السيادة.

واكتظت القاعة بعدد من الادباء والمثقفين،وقدم الاصبوحة الشاعر مروان عادل حمزة الذي رحب بالشعراء القادمين الى محراب الاعتراف الاخير ،الذين عبروا المسافات بجناح الشعر،وهم مكللون بالكلمات والمعاني وقال :اليوم ستخرج امهات قصائدنا لتكسر جرارها،خلف السرف المولية،اليوم ستنطلق اضواء احلامنا لتنطلق الى السماء، لتدل علينا اجنحة الحرية ،اليوم ايها الاخوة سيقدم نادي الشعر ادلته على البقاء،سيبرز امام اعين الجميع مفرداته الثبوتية،وان ترشوا عطلا رسمية على ايديكم فجأة، وبلمح خمسة آلاف سنة تحجزون لكم منابر في متاحف الشمع،مقابل بضع درجات مئوية تتكبدها، مفاصل شعبكم الملتهبة،بضع درجات تتغنون خلالها ،باشعار زوجة في غياهب الجنوب،تطبخ سنين ماثلة لعمة حاقدة ،وتعبئون دشاديش اطفالكم بما يكفي من الحصى ،لقدور امهاتهم الفارغة،ومعا سندحرج جملا مدورة ،وطاولات مدورات ،ودوارات،ودوائر ومدراء ،ودواوين ،باصابع مقطوعة على الحروب التي كان يمكن ان تطفئها،حبوب مهدئة،اهلا بالشعراء القادمين عبر المسافات التي نسجتها الكلمات،بعد ذلك ارتقى المنصة رئيس نادي الشعر،الشاعر ياس السعيدي الذي قال :موضوع جلسة هذا اليوم موضوع حساس لذلك عذرا علي ان اتوخى الدقة ،اليوم نقيم جلسة بمناسبة يوم السيادة ،المجموعة من الاشياء اتمنى ان أؤكدها الان ،الاحتفال بيوم السيادة هو تبشير بقرب الخلاص من التواجد الاجنبي ،وبنفس الوقت من الطبيعي نحن نرفض هذا الوقت لايفهم احد اننا مع جهة معينة ،لابالعكس نحن انتظرنا سقوط الدكتاتورية يوما بعد اخر ،وانا بالمناسبة لي رأي شخصي ،انتظرت سقوط الدكتاتو رية باي طريقة كانت ،فلتسقط الدكتاتورية ثم فليحدث ما يحدث ،لسنا مع الدكتاتورية ،لسنا مع التواجد الاجنبي،ولسنا مع حكومة قوية قوة سلبية ،نتمنى ان نحصل على دولة قوية ،لكن بقوة ايجابية ،قلت ان موضوع هذا اليوم هو موضوع حساس ،لذلك اخترنا مجموعة من الشعراء سيملأون هذه القاعة بالشعر ،فمرحبا بهم في اتحادالادباء وفي نادي الشعر .

ثم القى اول الشعراء محمد علي الخفاجي قصيدة بعنوان (ذاكرة للبساتين)والقى الشاعر حيدر عبدالخضر (قراءة عراقية للجسد) بعدذلك قرأ الشاعر عامر عاصي قصيدة بعنوان (شرقيٌ وبردية)ثم اعاد الشعراء قراءة قصائد بالتوالي ،كاحتفاء مبرمج بهذا اليوم الخاص للسيادة العراقية .

في معرضه الاستعادي الأول برعاية (الشيوعي)

عبد الجبار البناء: ظروفي لم تثنني عن جمع اعمالي

بغداد/ نورا خالد

أقيم على قاعة (أكد) وبرعاية الحزب الشيوعي، المعرض الاستعادي الأول للنحات عبد الجبار البناء ، تحت عنوان (حضور الذاكرة وتدشيناتها).

ضم المعرض العديد من الاعمال المميزة التي استطاع من خلالها ان يغاير المألوف في العمل النحتي. وقال البناء للمدى: جمعت في هذا المعرض بقايا الاعمال النحاسية التي كنت أقوم بها في الفترة السابقة واعمال من الحجر والمرمر وتتصدر المنحوتات الخشبية والفايبر كلاس الاعمال المعروضة، جزء منها عملته قبل أسبوعين من إقامة المعرض على الرغم من حالتي الصحية السيئة ،فحياتي التي هي عبارة عن سلسلة من المتاعب والقهر المتصلة ببعضها لم تثنني عن مواصلة العمل وانعكس هذا كله على عملي بشكل ايجابي وليس سلبيا، وسأواصل العمل حتى اخر يوم في حياتي . وعن شعوره بقيام هذا المعرض في هذه المرحلة قال: أشعر بالسعادة بعد هذا العمر، ان أرى اعمالي تجمع في مثل هكذا معرض، ولا أخفيك ان الفضل في ذلك يعود الى الحزب الشيوعي العراقي الذي قام بتنظيم هذا المعرض.

وتحدث السكرتير الأول للحزب الشيوعي العراقي حميد مجيد للمدى قائلاً: نحن أمام انجاز فني كبير لشخصية فنية مرموقة وكبيرة، ليست فقط بانجازها الفني الإبداعي وانما بروحها الإنسانية فهو رمز من رموزنا الوطنية والثقافية واستعراض أعماله الفنية وما صنعت يداه من إبداع انما يعكس مسيرة طويلة من الإبداع والتألق والغنى الفني ولا يمكن للإنسان الا ان يقف مبهورا أمام ما أنتجته يد البناء فالعمر المديد والإبداع المتواصل للفنان الكبير.

النحات رضا فرحان الذي كان متواجداً في المعرض قال: البناء من الفنانين الذين يمتلكون حضوراً متميزاً، ومؤثراً في الساحة التشكيلية، ويعد حلقة وصل بين جيل الرواد والشباب. استطاع هذا الفنان ان ينقل روحية الفن في فترة الخمسينيات والستينيات الى الأجيال التي جاءت بعده، ويعتمد الفنان البناء على الكتل الكبيرة من الخشب ومن ثم يزيل ويحذف وفي النتيجة يظهر العمل وهو يحمل التعبير والتأثير والحداثة.

أما التشكيلي احمد نصيف فقال عن المعرض: يعد الفنان عبد الجبار البناء من الرواد الذي تعلمت على يده العديد من الأجيال، وهو يعمل في منطقة تقليدية وبحدود معينة فيها ملامح تجديد، وما زال مخلصا لهذه لطريقة في التعبير عن فن النحت.

والشيء المميز في المعرض هو وجود مجموعة كبيرة من الاعمال لهذا الفنان الذي يعمل باستمرار.

النحات كامل حسين كان متواجداً في المعرض وتكلم عن الفنان والمعرض قائلاً: للفنان روح شابة ومقاتلة في النحت العراقي، ونجد في اعماله قيمة المرأة العراقية والرجل العراقي ويقترب في اعماله من نحاتين عراقيين، أمثال خالد الرحال ومحمد غني حكمت ، وهو متأثر بالفنان الانكليزي هنري مور من حيث حسابات الكتلة والفراغ وميله الى الزخرفة في العمل، لا يسعني الا ان أقف إجلالاً أمام اعماله .